تتنامى رغم الاضطهاد والتعذيب، فأمر فرعون بقتل الأطفال الذكور واستحياء الأناث ( سفر الخروج ١: ١٦).

– ثم وُلد موسى من أبوين من سبط لاوي، فخبأته أمه ثلاثة أشهر،ولما خافت عليه وضعته بسفط من البرديّ بين الحلفا على ضفة النهر، ووقفت أخته تراقبه من بعيد ( سفر الخروج ٢ : ١–٤)، فالتقطه آل فرعون، ولكنهم ردّوه إلى مرضعة عبرانية (أم موسى) لترضعه لهم بأجر.. التي ردته إليهم لما كبر، " **ودعته ( أي أم موسى) موسى، ومعناها مُنتشل قائلة لأني إنتشلته من الماء**"

الخروج ٢ :٥ –١٠

–هروب موسى عليه السلام إلى أرض مديان ( شمال ويعقوب ويوسف عليهم السلام أمةً مؤمنة، صالحة في عامتها.. قد انتهت بهم الأيام أن يخضعوا للتذبيح والاضطهاد.. والقهر الطويل.. وباستغاثتهم بالله عزوجلّ.. تأتيهم الاستجابة بولادة موسى عليه السلام وصناعته صناعة ربانية فريدة.. ولكنها استجابة تحتاج إلى صبر طويل .. فموسى الرضيع لن يقود أمته إلا بعد أربعين عاما أو تزيد بل وتزيد سنوات دعوته ومواجهته لفرعون التى تضاعف خلالها الاضطهاد على بنى إسرائيل .. كم من الأنين والالم .. كم من القهر والإحباط .. كم من الظلم والعدوان .. كم من الدعاء ومن العهود لله عز وجلّ قد قدمها القوم المستضعفون حتى أتاهم الفرج .. ولله الحكمة البالغة .. فالدنيا فانية ، وقد اختار الله لمن عاش فترة البلاء أن يُمتحن به وامتحنت الأمة كلها بالصبر .. وكان نداء الصالحين بالصبر .. وبه جاء موسى يُصبّرهم مع أنّ لهم بالبلاء عشرات السنين من قبل عودته لهم من مديان بالرسالة .. " **قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إنّ الأرض لله يُورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين . قالوا أُوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ، قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون** " الأعراف ١٢٨،١٢٩.

ولمّا جاءهم الفرج من الله عز وجل كان هؤلاء

غرب الجزيرة العربية فيما بين مدينتى معان وتبوك ) لما أراد فرعون قتله بعد قتل موسى للمصرى الذى وجده يضرب عبرانيا (سفر الخروج ٢: ١١ : ١٥) .. ثم زواج موسى عليه السلام من ابنة كاهن مديان .

-كلام الله عز وجل لموسى عليه السلام من ابنة كاهن مديان ..

- كلام الله عز وجل لموسى عليه السلام بالوادى المقدس ، وإرساله إلى فرعون لدعوته للإيمان بالله تعالى والإذن بخروج قوم موسى من مصر إلى الأرض المباركة ( الخروج ٣: ٢-٢٠) .. وتزويد موسى بمعجزات العصا ويده التى تصير برصاء ثم ترجع طبيعية إذا أعادها إلى جيبه .. ومعجزة أخرى

القوم للأسف أسوأ مثل فى نكران فضل الله عليهم وجحوده .. تبين فعلاً أنّهم لا يستحقون نصر الله الذى مُنحوه .. وتمّ فيما بعد تشريدهم فى البرارى حتى الفناء .. وتأجيل وعد الله لجيل تالٍ من بعدهم .. والشاهد هنا هو ألا نستكثر كمسلمين ولا نستطيل معاناتنا فى هذا الزمان ، فإننا لا ندرى هل نستحق نصر الله أم مازلنا ممن إذا لمحوا النصر تنازعوا على الدنيا وتقاتلوا بينهم ، وعصوا الله ورسوله فانتزع منهم النصر وحرموه .. وما مثل أفغانستان فى هذا الزمان عنّا ببعيد ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .. إنّ مفتاح النجاح فى هذه الفترة هو الصبر والاحتساب .. دع بنى إسرائيل اليوم يفرحون بما يُصيبوا منّا من جراح ، فما جراحنا بجراح وما شهداؤنا بقتلى .. وإنّ لهم ليوم موعود لا يُقربه إلا قربنا من الله عز وجل وصبرنا وصدقنا معه وعودتنا الشاملة إلى شريعته ودينه .

-الإذن ببزوغ أمة جديدة لحمل الرسالة " **إنّ فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم وستحيى نساءهم ، إنه كان من المفسدين ، ونُريد أنْ نمُنَ على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ونُمكّن لهم فى الأرض**

| | |
|---|---|
| أضيفت بتحويل الماء الذى يغرفه من النهر إلى دم (الخروج ٤: ١-٩) .. وتأييده بهارون عليه السلام .. ثم رفض فرعون للانصياع وإمعانه بزيادة الاضطهاد على بنى إسرائيل .. ثم توالى العقوبات والمعجزات كمعجزة الدم والضفادع والبعوض وأسراب الذباب وهلاك مواشى فرعون والمصريين بالوباء ، وإصابة الجميع بالدمامل المتقيحة ، وإتلاف مزارعهم وأشجارهم بالبَرَدَ ، ثم بالجراد ، وبالظلام الكثيف، ثمّ بإهلاك كل بكر من أبنائهم وأبناء بهائمهم .. وفى كل مرة كان فرعون وملؤه يستغيثون بموسى ثمّ يكابرون .. ( سفر الخروج والإصحاحات٥-١٢ ) . | **ونُرىَ فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون . وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عله فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى، إنّا رادّوه إليك وجعلوه من المرسلين** " القصص ٣-٧ .. ما أعظم هذا السرد القصصى بالقرآن .<br>" **واصطنعتك لنفسى** " طه : ٤١ .. ما أجملها فى إعداد موسى عليه السلام لحمل رسالة ربّه عز وجلّ.<br>.. إنها أمّة ناشئة من بعد غيرها ستعُطى الحكم والنبوة ، وتُستخلف فى الأرض .. ابتلاء من الله لهـا .. لينظر الله عز وجلّ هل تؤدى ما تكلف به ، أم تنسى الرسالة وتُفرّط فى الأمانة ..<br>.. ونعلم أنّ بنى إسرائيل من بعد ذلك قد فشلوا فشلاً ذريعًا ، حتى استحقوا لعنة الله وغضبه .. واستخلف المسلمون من بعدهم رحمة بالعالمين وابتلاءً وامتحانًا للمسلمين أنفسهم من ربّ العالمين .. فهل يُحافظون على أماناتهم ويؤدون ما أمروا به ..<br>- " **قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون .. ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم** |

| | |
|---|---|
| | **يذكرون ، فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ، وإن تصبهم سيئة يطيّروا بموسى ومن معه ، ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون . وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين .فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ..** " الأعراف ١٢٩ – ١٣٣ . |
| | -ودعا موسى على فرعون وملئه : **وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالً فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يُؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم** " يونس : ٨٨ ، واستجيبت الدعوة " **قال قد أُجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون** " يونس : ٨٩ . |
| -خروج بنى إسرائيل بقيادة موسى عليه السلام من مصر تمّ فى حوالى عام ١٢٥٠ ق . م : إصرار فرعون علًى بقاء بنى إسرائيل خدمًا بمصر ، | - جاء أمر الخروج استجابة لدعوة موسى" **وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى إنكم مُتبعون** " الشعراء : ٥٢ " **ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقًا فى البحر يبسًا لا تخاف دركا ولا تخشى** " طه : ٧٧ ، " **فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنّا لمُدركون . قال كلا إنّ معى ربى سيهدين .** |

وخروج بنى إسرائيل ليلا مشرقين ، وخروج فرعون بجنـــده وراءهم كبرا وعدوانا .. وغرقه هو وكل جنده بالبحر الأحمر .. وابتهاج بنى إسرائيل بهذا النصر العظيم ، وإيمانهم بموسى وربّه عز وجلّ .

( فى الآثار الدينية يهودية وإسلامية ما قد يستنتج منه أن هذا الخروج تمّ عام ١٥٠٠ أو عام ١٤٥٠ قبل الميلاد ، ويؤيد ذلك ما ذكـــره الأب متـــى المسكين فى كتابه " تاريخ إسرائيل مـــن ذكـــر الوجود الإسرائيلى بفسلطين بالنقوش المصرية ومهاجمته من قِبل حاكمها مرنتبـــاح ، ممـــا يعنـــى استقـــرار بنـــى إسرائيـــل بفلسطين قبل عام ١٢٤٤ ق . م ) .

**فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم . وأزلفنا ثمّ الأخرين . وأنجينا موسى ومن معه أجمعين . ثم أغرقنا الأخرين** " الشعراء : ٦١ – ٦٦ .

– وبنجاة بنى إسرائيل من فرعون واضطهاده تمّ اصطفاء بنى إسرائيل على العالمين ، وتمّت عليهم كلمة الله الحسنى لو رعوها ، ووُعدوا بتملك الأرض المقدسة وسكناها .. قال تعالى بعد هلاك فرعون وجنده : " **وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ، وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمّرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون** " الأعراف ١٣٧ .

– ظلّ بنو إسرائيل غير متأدبين مع موسى رغم المعزات الهائلـــة التى أجراها الله على يديه أمامهم .. فلم يكد يمر عليهم موقف به توتر إلا ويسارعون إلى المنّ على موسى والتذمر مما صيرهم إليه .. فمن أمثلة ذلك أنهم نقموا على موسى وهارون عليهما السلام عند زيادة معاناتهم على أيدى زبانية فرعون بعد قيامهما بالدعوة (الخروج ٥ : ٢١) ، ونقموا على موسى عليه السلام لما رأوا فرعون خلفهم يطاردهم بأنه – أى

موسى – أخرجهم من مصر ليهلكوا ، ولما طلبوا الماء بعد العبور كادوا أن يرجموا موسى عليه السلام ( الخروج ١٥ : ٢٤ ، ١٧ : ١ –٧) ، فضرب لهم الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا بأمر الله ، ثم تذمّروا لقلة الأكل بسيناء ( الخروج ١٦ : ٢–١٢) فأعطاهم الله المنّ والسلوى (الخروج ١٦ : ١٣ – ٢١) ، ولم يلتزموا بما يُؤمرون به ، وأظلهم الغمام .. وتبرمّوا وتذمروا من المنّ والسلوى مع ذلك ، وطلبوا من موسى البصل والقثاء الذى هو أدنى ، فقالوا لموسى عليه السلام باكين ! " لقد تذكرنا سمك مصر الذى كنا نأكله مجانًا ، والقثاء والبطيخ والكرّات والبصل والثوم ، أمّا الآن فقدنا شهيتنا وهزُلنا وليس أمامنا سوى هذا المنّ " سفر العدد ١١ : ٤–٦ .. كان المنُّ فى حجم بذور الكُزبرة ، وكانوا يطبخونه ويخبزونه وله طعم " قطائف بزيت ، وكان ينزل بنزول الندى على مخيمهم بالليل .. وفى ذلك قال تعالى : "**وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد، فادع لنا ربك يُخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال أستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ، اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة** .. " وفى ذلك فيما يبدو إذن لهم

بالحصول على ما طلبوا من مصر التى خرجوا منها أو من مصر من الأمصار المجاورة .. لكنّ هذه الاعتراضات والآثام المتتابعة انتهت بغضب الله عليهم ... وقد ذكرت التوراة المعاصرة أنّ أخلاطًا من المصريين بين بنى إسرائيل كانوا هم وراء هذا الطلب الذى يبدو من التوراة أنّه كان بالذات طلبًا للحم ، وأن الله عز وجل استجاب لموسى عليه السلام تضرعه وعجزه عن إرضاء قومه فأرسل عليهم السلوى ، وهى طيور السمّانى فكانت تتساقط على المخيم ويجففونها ويأكلون منها .. إلا أنّ التوارة تذكر أن الله عز وجل عاقب بعد ذلك هؤلاء " القوم المشتهين " بوباء مُميت اضطرت معه جماعة بنى إسرائيل إلى مغادرة ذلك الموقع الذى دفنوا به " القوم المشتهين" العدد ١١ :٣١ – ٣٥ .. ويبدو أنّ ذلك كانت نتيجة معصيتهم وإصرارهم على الاحتفاظ بلحم السلوى حتى اليوم التالى ، وكان موسى عليه السلام قد نهاهم عن ذلك ( الخروج ١٦ :١٩ – ٢١) فأنتن اللحم وأدود .. وبذلك جعلوا نعمة السلوى تتبدل إلى نقمة .. ولا نفهم من كتاب الله تعالى القرآن الكريم إلا أنّ السلوى كانت مع المنّ من نعم الله عليهم التى لم يرعوها ويُقدّروها .. وقد تكرر تذكير بنى إسرائيل والامتنان عليهم

| | |
|---|---|
| | بنجاتهم من اضطهاد فرعون ، وتظليلهم بالغمام ، وإعطائهم المنّ ( والسلوى) والماء، وإشهادهم الآيات والمعجزات الكثيرة ، تكرر ذلك بالقرآن (بالتوراة والكتب الملحقة بها) كثيرًا ، لعلهم يدركون فضل الله عليهم ويتوبون إليه .. ومن الواضح أنّ ذلك لم يردعهم عن عصيانهم ولا عن غيهم ..<br>ففـــى ســـورة إبراهيم ( ٦-٧) مثلا قال تعالى : " **وإذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذا أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم . وإذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إنّ عذابى لشديد ..** " ، وقال تعالى " **وإذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ، وفى ذلكمُ بلاء من ربكم عظيم ،وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتـــم تنظـــرون وإذ .. .. وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى ، كلوا من طيبات ما رزقناكم ، وما ظلمونا ولكن كانوا** |

| | |
|---|---|
| | أنفسهم يظلمون .. " البقرة ٤٩ – ٥٧ .. وتكرر كذلك تذكيرهم بإنقاذهم من فرعون ونجاتهم بمواضع كثيرة من التوراة .. وما زالت أجيال اليهود المعاصرة هذا الزمان كأجيالهم الأولى تصرّ على الكفر والتكذيب بأنبياء الله الحقّ ، فما ينتظرون اليوم إلا ما وقع على آبائهم .. عقابا ربانيا قادما لا محالة !.. وإنما هم يجتمعون له من جديد ! |
| **- أخذ <u>العهد المُغلّظ</u> على بني إسرائيل من خلال موسى عليه السلام.. وإعلانه لهم مع تهديدهم بالعقاب الشديد إن نقضوه.** | - جاء في سفر التثنية وهو من أسفار التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ذكر متكرر للعهد الذي أُخذ على بني إسرائيل مع ذكر الثواب والعقاب المنتظر لإيفائهم أو لنقضهم للعهد، ففي الإصحاح ٢٨ : ١٥- ٦٨ ( والخطاب موجه إلى بني إسرائيل عند نزول التوراة على موسى عليه السلام ): |
| - نقض بني إسرائيل عهدهم مع الله بصورة متكررة بل شبه مستمرة كما سنرى من كفرهم بالله المتكرر، وعبادة الأصنام، واتباع أدعياء للنبوة دجالين بعلمهم، وتقليدهم للأمم الكافرة، وتبني عاداتها وتعاملاتها ومن قتلهم الأنبياء الصالحين ..وسنرى في هذا الاستعراض جوانب من هذه الردة التي استحق اليهود | **" ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك.. تأتي عليك جميع هذه اللعنات، وتدركك ملعوناً تكون في المدينة وملعوناً تكون في الحقل.. ثمر أرضك وكل تعبك يأكله شعب لا تعرفه <u>فلا تكون إلا مظلوماً ومسحوقاً كل الأيام.. يذهب بك الرب وبملكك الذي تقيمه عليك إلى أمة لم تعرفها أنت ولا آباؤك</u>.. وتكون دهشاً ومثلاً <u>وهزأةً</u> في جميع الشعوب الذين يسوقك الرب** |

بسببها نزع النبوة والاستخلاف منهم وإعطائهما لأمة الإسلام..

– ورد بالتوراة أدلة كثيرة على نقض بني إسرائيل لعهد الله واستحقاقهم للعنة الله، وفيما يلي أمثلة فقط من هذه الأدلة الكثيرة:

- **دانيال ٩ : ١١:**

" وكل إسرائيل قد تعدى على شريعتك وحادوا لئلا يسمعوا صوتك فسكبت علينا اللعنة والحلف (القسم) المكتوب في شريعة موسى عبد الله لأننا أخطانا إليه ".

- **إرميا ٢٣ : ٤٠:**

" لذلك ها أنذا أنساكم نسياناً وأرفضكم من أمام وجهي أنتم والمدينة التي أعطيتكم وآباءكم إياها، وأجعل عليكم عاراً أبدياً وخزياً أبدياً لا يُنسى "

- **ملاخي ٢ : ٢ – ٦ :**

**إليهم.. وتأتي عليك جميع هذه اللعنات وتتبعك وتدركك حتى تهلك لأنك لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحفظ وصاياه وفرائضه التي أوصاك بها.. ويبددك الرب في جميع الشعوب من أقصى الأرض إلى أقصاها.. وفي تلك الأمم لا تطمئن ولا يكون قرارٌ لقدمك بل يعطيك الرب قلباً مرتجفاً وكلال العينين وذبول النفس.. "**

- وفي التثنية ١١ : ٢٦ ..

**" انظر أنا واضع أمامكم اليوم بركة ولعنة، البركة إذا سمعتم لوصايا الرب.. واللعنة إذا لم تسمعوا بوصايا الرب إلهكم وزغتم عن الطريق..** وفي ٢٩: ٩: **" فاحفظوا كلمات هذا العهد واعملوا بها لكي تفلحوا في كل ما تفعلون"** .. وفي ٢٨ ١٣–١٤: **"وإذا أطعتم وصايا الرب التي أنا آمركم بها اليوم لتحفظوها ولتعملوا بها، فإنه يجعلكم رؤوساً لا أذناباً، متسامين دائما، ولا يدرككم انحطاط أبدا، لا تنحرفوا يمينا أو شمالا عن جميع هذه الشرائع التي أنا أوصيكم بها اليوم، لكي لا تغووا وراء آلهة أخرى لتعبدوها"**.. وفي ٣٠: ١٦: **" .. إذ إنني قد أوصيتكم اليوم أن تحبوا الربَ إلهكم وأن تسلكوا في طرقه وتطيعوا**

" قال رب الجنود فإني أرسل عليكم اللعن، وألعن بركاتكم، **بل قد لعنتها لأنكم لستم جاعلين في القلب** "، والخطاب هنا هو لبني إسرائيل.

**هوشع ٩ : ١٥-١٧:**

" إني هناك أبغضهم من أجل سوء أعمالهم أطردهم من بيتي لا أعود أحبهم .. يرفضهم إلهي لأنهم لم يسمعوا له فيكونون تائهين بين الأمم".

- **إشعيا ٢٤: ٥-٦:**

" **تدنست الأرض تحت سكانها، لأنهم تعدوا على الشريعة، ونقضوا الفرائض، ونكثوا العهد الأبديّ، لذلك التهمت اللعنةُ الأرضَ، وعوقب أهلها بإثمهم..**"

وكان قبل ذلك قد قال في نفس الإصحاح:١ :" **ها إنّ الربَ يُخرب أرض يهوذا وصاياه وفرائضه وأحكامه لتحيوا وتنموا، فيباركم الربّ في الأرض التي أنتم ماضون لامتلاكها، ولكن إن تحولت قلوبكم ولم تطيعوا، بل غويتم وسجدتم لإلهة أخرى وعبدتموها، فإني أنذركم اليوم أنكم لا محالة هالكون، لا تطيل الأيام على الأرض التي أنت عابر الأردن لتدخلها..**" ويكرر عليهم بعد ذلك أن " **هو الذي يُطيل أيامكم لتستوطنوا الأرض التي حلف الرب أن يعطيها لآبائكم..**" التثنية ٣٠: ٢٠ في إشارة أخرى إلى قصر بقائهم بالأرض المباركة نتيجة عصيانهم لله عزوجل.. وهو ما وقع فعلا بعد ذلك ..

.. الّذين رأوا اليهود في مهاجرهم قبل عصر استكبارهم الحالي يعجبون كيف تحقق هذا الوعيد بحذافيره كاملةً ولقرون طويلة لمّا نقضوا العهد وعصوا.. ونعلم يقيناً من التوراة وما ينسب من كتب للأنبياء ومن الإنجيل والقرآن أن اليهود قد عصوا ونقضوا العهد واستحقوا اللعنة والطرد من الأرض المباركة.

- ورد تذكير بني إسرائيل بعهدهم مع الله ومطالبتهم بالوفاء به بمواضع عديدة من القرآن الكريم.. مع ذكر نقضهم لعهد الله من قبل، فمنها قوله تعالى:

| | |
|---|---|
| ويقفرها، ويَقلبُ وجهها ويُشتت سكانها"<br>• إرميا ١١ : ٣:<br>" قال الرب إله إسرائيل: ملعونٌ الإنسان الذي لا يسمع كلام هذا العهد الذي أمرت به آباءكم يوم أخرجتهم من أرض مصر.. اسمعوا كلام هذا العهد واعملوا به لأني أشهدت على آبائكم إشهاداً.. فلم يسمعوا.. فجلبت عليهم كل كلام هذا العهد الذي أمرتهم أن يصنعوه ولم يصنعوه".<br>• ملاخي ٣ : ٩:<br>" من أيام آبائكم حدتم عن فرائضي ولم تحفظوها، ارجعوا إليّ أرجع إليكم.. قد لعنتم لعناً..".<br>• أخبار الأيام ٣٤: ٢٤:<br>" ها أنا جالب على هذا الموضع وعلى أهله كل | " يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون. وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولاتشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون. ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين. أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون" البقرة ٤٠- ٤٤، ، وقال تعالى " فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق، وقولهم قلوبنا غلف، بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا.." النساء ١٥٥<br>وقال تعالى " لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بمالا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون" المائدة ٧٠<br>_ وفي تفصيل لجوانب من هذا العهد قال تعالى " وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا |

| | |
|---|---|
| **اللعنات الواردة في السفر..**"، وكذلك ١٩:٧-٢٢ وفيه وعد بالتشريد وهدم الهيكل عند نكثهم لعهد الله.> | **منكم وأنتم معرضون**" البقرة ٨٣..<br>وللمقارنة مع تفاصيل العهد المذكورة في الآية أعلاه، أذكر المقاطع التالية عن هذا العهد كما هي عليه بالتوراة الحالية ( سفر الخروج):<br>" .. **لايكن لك** – الخطاب لشعب بني اسرائيل- **آلهة أخرى سواي.. لأني أنا الرب إلهك إله غيور..أكرم أباك وأمك لكي يطول عمرك في الأرض التي يهبك إياها الرب إلهك، لا تقتل ، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد زورا على جارك، لا تشته بيت جارك ولا زوجته ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما له.. من يشتم أباه أو أمه يُـقتل.. لا تضطهد غريبا ولا تضايقه، فقد كنتم غرباء في ديار مصر، لا تسئ إلى أرملة أو يتيم.. "**<br>..وفي التثنية ".. **تعشيرا تُعشِّر كل محصول زرعك الذي يخرج من الحقل سنة بسنة..**"<br>وقد اختتمت هذه المقاطع من التثنية بالتهديد باللعن والطرد إن نكثوا عهدهم مع الله عز وجلّ.. وقد نكثوه إلا قليلا منهم..<br>- إن استبدال اليهود بأمة الإسلام نتيجة نقضهم ميثاقهم مع الله يقابله ضمن أمة الإسلام: استبدال أمم مسلمة بأخرى مسلمة أصلح من الأولى عند تقصير الأمم الأولى في القيام |

بواجباتها تجاه هذا الدين.. وشواهد هذا لا تكاد تُحصر في التاريخ الإسلامي، فكلما تقاعست أمة في حمل هذا الدين لا نرى إلا وقد أنهض الله له أمة جديدة لحمله ونشره..

" **يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين**" المائدة: ٥٤ .. وقال تعالى في توجيه لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئا، والله على كل شيء قدير" التوبة: ٣٩.

- ينبغي على أمة الإسلام أن تدرس بعناية تلك القضايا التي أُخذت على اليهود، والتي اعتبرت من معالم نقضهم لميثاقهم مع الله عزوجل، وألخص فيما يلي بعضا منها:

- ترك تطبيق أجزاء من الكتاب والشريعة تبعاً لأهوائهم، وقد ورد التصريح بمعصيتهم للشريعة كسبب لغضب الله عليهم في مواضع لا تكاد تُحصى من العهد القديم، منها بعض الاستشهادات الواردة أعلاه.. قال تعالى عن سبب لعنهم وفرض الذل والمسكنة عليهم "..**ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**" آل عمران ١١٢، وقال تعالى: " **أفتؤمنون ببعض الكتاب**

| | |
|---|---|
| | **وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب..**" البقرة: ٨٥..<br>- تقليد الأمم الكافرة بما في ذلك من اقتباس شرائعهم وتحكيمها بدلاً عن شريعة التوراة، جاء في سفر حزقيال ١١: ٧- ١٢: " .. **قد فزعتم من السيف فالسيف أجلبه عليكم يقول السيد الرب، وأخرجكم من وسطها وأسلمكم إلى أيدي الغرباء وأجري فيكم أحكاما، بالسيف تسقطون.. فتعلمون أني أنا الرب الذي لم تسلكوا في فرائضه ولم تعملوا بأحكامه بل عملتم حسب أحكام الأمم الذين حولكم**."<br>- عدم التناصح.. قال تعالى: " **لُعِن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون، ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا..**" المائدة: ٧٨- ٨٠، ومداهنة علمائهم لحكامهم.. وعدم التصريح بما جاء بالكتاب من أحكام خوفا من الحكام أو مداهنة لهم.. وقد وردت آيات كثيرة تلومهم على كتمانهم لأحكام الكتاب، قال تعالى: "**وإذ** |

**أخذ الله ميثاق الذين أُتوا الكتاب لتُبيُننّه للناس ولا تكتمونه، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون**" آل عمران: ١٨٧، وقد جاء التصريح بمداهنتهم لأهل المعاصي رغم إصرار العصاة على معاصيهم كأحد أسباب لعن بني إسرائيل..

- الاعتداء على الأنبياء بالقذف والسب والقتل إضافة إلى العصيان والتكذيب، وسنستعرض نماذج على ذلك في قتلهم للأنبياء اشعيا وزكريا ويحيى عليهم السلام إضافة إلى محاولة قتلهم لعيسى وإلياس عليهما السلام وقتلهم الصالحين من علمائهم، وقد جاء التعريض بقتلهم الأنبياء في مواضع متعددة من نسخ الأناجيل المعاصرة، وقال تعالى بسورة النساء، آية ١٥٥- ١٥٨: " **فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا.وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً . وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله..**"

وقد وقعت هذه الأمة - أمة الإسلام- بكل هذه الأخطاء بلا استثناء، إلا الافتراء على الأنبياء فقد استبدلته بالافتراء على الصحابة

| | |
|---|---|
| | والمصلحين، والواجب هو إصلاح هذه الآثام وتطهير الأمة منها حتى يرتفع عنها هذا البلاء الذي تعيشه.. |
| - التيه في سيناء لأربعين عاما، بعد رفض بني إسرائيل دخول فلسطين إلا رجلين هما يوشع بن نون عليه السلام وكالب بن يفنة، واستمرار العصيان في بني إسرائيل من عبادة العجل إلى إيذاء موسى والاحتيال على الشريعة .> | - كان الجيل الأول أسوأ أجيالهم! (عكس المسلمين) ومع ذلك لم تتعظ الأجيال الأخرى من بعده.. وهذه النظرة هي التي صرح بها إنجيل برنابا، وهي متفقة مع مسارعة الجيل الأول من اليهود الذي رأى الآيات التسع التي أيد الله بها موسى، ورأى انفلاق البحر وإنقاذ الله له ، ومع ذلك سارع إلى إيذاء موسى ، ومعصيته ، وعبادة أوثان الأمم الأخرى والمطالبة بمثلها " .. **اجعل لنا إلها كما لهم آلهة**" الأعراف آية ١٣٨، ومثل هذه المسارعة إلى الأوثان هي ما أكدتها التوراة، فسارع هذا الجيل الى عبادة العجل، ورفض الجهاد فخاف من دخول أريحا ( إذ كانوا قد قدموا على فلسطين من شرقها) رغم الوعد الإلهي بالنصر ودخولها بسهولة تامّة ( وهو تماما ما تمّ فعلا فيما بعد على يد الجيل الثاني)، " **قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون**" المائدة ٢٤، واشترط هذا الجيل الأول رؤية الله، وقام بتحريف الكلم عن مواضعه.. وهو |

| | |
|---|---|
| | مع ذلك هو الجيل الذي رأى الآيات، والذي يعلم يقينا أن موسى هو رسول الله.. ".. **ياقوم لِمَ تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم** .." الصف آية: ٥.. حتى بلغ الأمر بموسى عليه السلام أن يبرأ إلى الله عزوجلّ قائلا : " **قال ربّ إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين**" المائدة: ٢٥..<br>فاستحق هذا الجيل عقاب الله له بتحريم الأرض المباركة عليه وتشريده أربعين عاما حتى يفنى كله، ثم يدخل الأرض المباركة أبناؤه..<br>قال تعالى : " **قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأسَ على القوم الفاسقين**" المائدة: ٢٦.<br>جاء في التثنية ٣٤_ ٣٨ " وسمع الربّ تذمركم فسخط عليكم وأقسم قائلا: لن يرى إنسان من هذا الجيل الشرير الأرض الجيدة التي أقسمت أن أهبها لآبائكم إلا كالب بن يفنة.." وذكر كذلك يوشع بن نون فسيدخلها كذلك.. |
| - وفاة موسى عليه السلام خلال فترة عقوبة الأربعين عاما عن عمر مائة وعشرين | .. إنّ الجيل الأول من بني إسرائيل، الجيل الذي تعرض لإضطهاد فرعون وملئه ، ثم رحمه الله تعالى فاصطفاه وأنقذه من فرعون، |

| | |
|---|---|
| عاما على ما ذكر في سفر التثنية بالتوراة.. بعد أن بُشِّر بدخول قومه مستقبلا إلى الأرض لمباركة..واستخلافه ليوشع بن نون من بعده.. | وأراه الآيات البينات.. **إنّ هذا الجيل المصطفى قد حُرِم من النصر ووراثة الأرض المباركة التي كان قد وُعد بها، ثمّ شُرِّد بالبراري.. حتى الفناء.. آية من الله عزوجل لكل المؤمنين أن اتكالهم على الاصطفاء لا يكفيهم ولا يمنعهم غضبَ الله تعالى ونقمته إن عصوا وخالفوا.. ولولا أنّ الأجيال التالية تابت لكانت تلك هي نهاية الاصطفاء لبني إسرائيل..** لقد تكررت بعد ذلك بالتاريخ الإسرائيلي ظاهرة التمرد والعصيان والعمى والصمم ثم التوبة والإنابة.. حتى قست قلوبهم، وانتزع منهم الاصطفاء ليدخلوا فيه من جديد إن أرادوا العودة إلى الله من خلال اتباع المصطفى خاتم الأنبياء.. |
| – دخول الأرض المباركة ( أرض كنعان) بقيادة يوشع ابن نون عليه السلام .. وكان ذلك بعد العبور مع موسى بأحد وأربعين عاما كما قررته مخطوطات البحر الميت (4Q379, fragment 12).. | – هذا وقد وردت الإشارة إلى الرجلين الذين أطاعا أمر الجهاد ودخول الأرض المقدسة (مبتدئين بأريحا) بالقرآن الكريم " .. **قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب، <u>فإذا دخلتموه فإنكم غالبون</u>..**" المائدة: ٢٣.<br>.. كانت أول مدينة دخلها بنو إسرائيل بقيادة يوشع عليه السلام هي مدينة أريحا.. إذ دخلوا فلسطين من ناحية الشرق بعد ان قطعوا جنوب |

- لم يُعط بنو إسرائيل ميراث الأرض المباركة حين أُعطوه في بداية عصرهم إلا لفساد وكفر الأمم من حولهم، كما جاء بآثارهم.. وُصفت أرض فلسطين بالتوراة ومخطوطات البحر الميت (4Q378) بأنها أرض الخيرات والينابيع وأرض التين والزيتون والحنطة.. وبمثل ذلك كما نعلم أُشير إليها بالقرآن الكريم.. >

فلسطين إلى شرق نهر الأردن، ثمّ عبروا نهر الأردن بقيادة يوشع عليه السلام إلىأريحا.. وسقطت أبواب أريحا وأسوارها على هتاف الإسرائيليين.. مصداقاً لنبوة الرجلين الذين يخافا الله تعالى أيام موسى عليه السلام حين نصحا معشر بني اسرائيل بطاعة موسى ودخول الأرض المقدسة.. " **ادخلوا الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون**"..

.. ودخلوها بسهولة تامّة، ولكنّهم – على ما هو مذكور بالتوراة الحالية- استباحوها: "**ودمروا المدينة ، وقضوا بحد السيف على كل من فيها من رجال ونساء وأطفال وشيوخ حتى البقر والغنم والحمير**" يوشع ٦: ٢١... ولم يستثن من سكان المدينة إلا زانية تعاونت قبل غزو المدينة مع الإسرائيليين ضد قومها...

..وقدروي بالتوراة نماذج عديدة للإبادة الجماعية لسكان مدن وقرى أخرى كثيرة، ففي طريق بني إسرائيل مع موسى عليه السلام (على ما يروون) نحو الأرض المقدسة يروي إصحاح العدد أن بني إسرائيل حرموا مدن الكنعانيين بالنقب (بمعنى أبادوا جميع السكان بما فيهم الأطفال والنساء) (سفر العدد ٢١: ١-٣)، وكذلك

حرموا مدن الأموريين، ومدن باشان " حتى لم يبق منهم حي" ( سفرالعدد ٢١: ٢١- ٣٥)، وكذلك مدن المديانيين التي أبادوها تماما، وقتلوا حتى نساءها وأطفالها الذكور، ولم يستحيوا منها إلا العذارى اللواتي تقاسمهن الجيش (العدد٢٠: ٩- ٢٠).**والسؤال هو هل وقع فعلاً ذلك القتل الهائل وإبادة المدن الكثير قبلها وبعدها) وقتل كل من بها من أطفال ونساء ورجال بل وحيوانات، ذلك القتل الذي يذكره الكتاب المقدس الحالي (سفر يشوع) ؟**

لا نجزم بشيء ها هنا خاصة أن التوراة تذكر هذه المجازر كعقوبات إلهية فرضت على هذه الأقوام نتيجة كفرها .

لكنّ القضية هي أنّ يهود هذا العصر العلمانيين، الذين هم على موازين التوراة التي يدّعون الإيمان بها هم أخبث من آبائهم الذين طُردوا من فلسطين على أيدي البابليين والرومان، لكنّ القضية هي أنّ هؤلاء المعاصرين من اليهود قد تبنوا أساليب المجازر والقتل الجماعي كوسيلة لإفراغ فلسطين من سكانها المسلمين .. ولولا خشية الفضيحة الدولية لما تأخروا عن توسيع مجازرهم إلى مثل تلك التي ينسبونها

لأنبيائهم.. ومع أننا نتشكك كثيرا في صحة ما يُنسب إلى أنبياء الله من مجازر جماعية، إلا أنّه لو وقع منهم – وما نحسب– في حق الأمم الكافرة شيءٌ من ذلك فقد كان ذلك بوحي من السماء، أمّا هؤلاء المرتدون من اليهود اليوم فأبعد ما يكونون عن الله عزوجلّ، وأعمالهم هي الإجرام بعينه الذي سيلقون يوما جزاءها..

**والعجب كل العجب أن يأتي كفار اليهود والنصارى هذه الأيام ليتحدثوا عن إرهاب الإسلام والمسلمين، ويتجرؤون على كتاب الله تعالى فيستشهدون بالآيات التي تأمر بقتال المشركين! فكيف يُغمضون أعينهم عن الآيات والأحاديث التي تأمر بالقسط مع الناس بما فيهم غير المسلمين، وعدم مجادلتهم إلا بالحسنى، وكيف ينسون أن آيات القتال التي يستشهدون بها هي الأوامر بالقتال في ساحات المعارك للدفاع عن الإسلام، وفسح الباب لانتشاره، بدون إكراه أحد عليه، وأن ليس بالقرآن والإسلام دِيناً وقربةً إلى الله عزوجل أعظم بعد التوحيد من حفظ الأنفس والأموال وحقوق البشر للناس جميعا بما فيهم غير المسلمين، حتى إن رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم أعلن أنه خصمُ من آذى**

أحداً من أهل الكتاب.. بينما جعل اليهود والنصارى الاعتداء على كل ذلك قربةً وعبادةً بما سطروه بالتوراة كما رأينا، وبما قاموا به وطبقوه على مرّ الزمن.. وكيف ينسون أن ليس في التاريخ أحدٌ احترم حقوق الناس في المحافظة على حياتهم، وحرية عقائدهم غير المسلمين.. ويكفي بقاء الأقليات غير المسلمة قائمة بين المسلمين عبر كل هذه القرون، وفناء أقليات المسلمين بين غيرهم، وعلى أهل الكتاب المعاصرين أن ينظروا في هذه المجازر التي جعلوها بالتوراة قُربا إلى الله عزوجل وعبادة.. فعلى ذلك ساروا بكل الأزمان يغدرون ويقتلون، ولا يرعون إلاً ولا ذمة إن تمكنوا من المسلمين، ولا تنتهي الشواهد على ذلك من الماضي والحاضر.. فهم يربُّون الناس - دائما أينما تواجدت دعوتهم- على الحقد على المسلمين، ويستعينون على ذلك بالكذب والافتراء الذي لا يقف عند حدّ.. ومن ذا الذي يستطيع أن يتخيل جرائمهم بالقدس والحروب الصليبية وبالأندلس ( أباد الصليبيون الإسبان أنفُسُهم كذلك مائتي مليون هندي أحمر بالأمريكيتين كما أحصى ذلك أحد القساوسة الإسبان الذين

شهدوا تلك الأحداث، هذا غير حروب الإبادة التي تلت على أيدي المهاجرين المتأخرين)، وبالفليبين، وبلغاريا، وبجمهوريات آسيا على أيدي القياصرة ثمّ البلاشفة حين قتلوا ستة وعشرين مليونا من المسلمين، وبالبوسنة الهرسك، ومناطق أخرى كثيرة لعل أرمينيا من شواهدها الحديثة مؤخرا.. لقد أبادوا العشرات والعشرات من الملايين قتلاً وذبحاً تعمدا بأطفالهم ونسائهم وضعفائهم.. وعلى الذين لا يكادون أن يصدّقوا ذلك أن يسترجعوا بأذهانهم ما رأوه من صور جثث المسلمين رجالا ونساء وأطفالاً مُلقاة في شوارع صابرا وشاتيلا، وفي قرى بورما ونيجيريا وأوغندا وزنجبار والهند، وبداخل منازل البوسنة والهرسك وشوارعها حين فُتك بثلاثمائة ألف من الأبرياء المسلمين المسالمين.. ولم تقف معاناة المسلمين بالماضي والحاضر فيما تلقوه من حَمَلة الصليب، بل تجرأت عليهم في أزمان ضعفهم بقيةُ أمم الأرض.. فمجازر التتار والهندوس وأهل الصين والشيوعيين الملاحدة لا تُنسى لا بالماضي البعيد والقريب ولا بالحاضر.. ولو ذهبنا نُعدّد هذه المآسي الفظيعة والجرائم الخيالية التي ارتكبت في

المسلمين لاحتجنا إلى مجلدات طويلة.. قال تعالى " كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة.." " لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمّة وأُولئك هم المعتدون"التوبة ٨ و ١٠.. وانضم اليوم إلى ركب المعتدين أولئك الذين كتبت عليهم الذلة من بني إسرائيل فاستأسدوا على المسلمين واستحلوا قتلهم واضطهادهم كل يوم.. إنّ في كل ذلك لشاهد على إجرام أكثر غير المسلمين، وعلى أنّ للجهاد دورًا لا يمكن إنكاره في حماية المستضعفين بالأرض من تلك الذئاب المتنكرة بمسوح الرحمة والإنسانية.. إنّ قتلة الشعوب اللذين أبادوا مئات الالاف من مسلمي الشيشان ومن مسلمي البوسنة والهرسك وكشمير وفلسطين وغيرها، وأصروا على حكم بل واستعباد شعوب لا تمت لهم بدين ولا لغة، وأولئك المتآمرين على خيرات الأمم واستقلالها وحقوقها يتربعون اليوم على منصات الأمم المتحدة يزعمون أنهم رسل الرحمة والسلام.. وأنّ مهمتهم استئصال المجرمين الإرهابيين من المسلمين.. وتناسوا أنّ هؤلاء الشباب في حقيقتهم ما خرجوا من ديارهم حين خرجوا لأول مرة إلا لإنقاذ الثكالى والأطفال

| | |
|---|---|
| | **بافغانستان والبوسنة والشيشان.. وأنّ الأعمال الإرهابية – التي وقعت– ما وقعت إلا من فئة محدودة منهم، وأنّها لا تمثل إلا ردود فعل خرقاء للفظائع التي رأوها تقع على إخوانهم المسلمين.. وقد وجدت مع ذلك تيسيرا من الذئاب المتربصة ليأخذوا الأمة كاملةً بهذه الأعمال.. مع أنّ الأمة كلها تقريبا لا تُقرّ بها، ولا تدافع عمّن قام بها.. فبأي حقّ يُتهم الإسلام في مبادئه! وليس في الوجود إذا ألغينا ادعاءات الكاذبين أسمح من مبادئه! كيف وأمته هي ضحية الإرهاب الدولي..! أفلا يستطيعون – أم هم لا يريدون– أن يُفكروا كيف يستحلون لأنفسهم ذبح المسلمين ويستكثرون أيّ ردّ فعل من المسلمين! وكيف يغمضون أعينهم عن ظُلم المسلمين واحتلال أراضيهم.. ولا يرون للمسلمين الحق في الحرية ورفع الاضطهاد عن أنفسهم..** |
| أمثلة أخرى على رخص دماء غير اليهود .> | رغم أن أهل التوراة أُمروا برعاية العهود مع غيرهم، واحترام حقوق غير اليهود إلا أنّهم لم يلتزموا بذلك، جاء بالتوراة بعد الأمر بالقصاص في القتل ووقوع الضرر كسر بكسر وعين بعين وسن بسن، وبعد الأمر بتعويض |

البهائم المقتولة والأضرار الموقوعة، ختم ذلك بعبارة ( سفر اللاويين ٢٤: ٢٢): "حكم واحد يُطبق عليكم، الغريب كالإسرائيلي، إني أنا الربّ إلهكم" ولهذا أنكر عليهم القرآن الكريم قولهم أن " ليس علينا في الأميين سبيل" بقوله تعالى " ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون" آل عمران ٧٥، رغم هذا فقد استحل بنو إسرائيل على مرّ الزمان لأنفسهم أكل أموال الآخرين والاعتداء عليها.. وسطّروا ذلك كما سنناقش فيما بعد في تلمودهم الذي قدسوه وقدموه على التوراة.. ولا نحتاج لإثبات ذلك أن نستشهد بصنيع اليهود المعاصرين، فإنّ المعاصرين علمانيون يكفرون حتى بدينهم! ويقدمون سيلا من الأدلة اليومية في الاعتداء على الحقوق، لن نحاول الاستشهاد به فهو خارج الإطار الزمني لهذا الكتاب.. إنّما أورد هنا بعض ما يروون من قصص بالكتاب المقدس يدل على استهانتهم بحقوق مَن حولهم بل وبدمائهم.. هذا على حدّ روايتها التي بها يغذون أنفسهم وأبناءهم، وإلا فهو قصص نسبوه إلى صالحين، ولعل الأمر في حقيقته عن هؤلاء الصالحين على خلاف ما كتبوا عنهم..

ولد شمشون مُبَشراً به لأب صالح ضمن فترة عصر القضاة ١١٨٠ – ١٠٢٠ ق م ( سفر القضاة ١٤ ،١٥ ، ١٦) ، ولما كبر صار قاضيا لبني إسرائيل عشرين عاما، وتزوج من امرأة فلسطينية، وفي عرسه قدم لضيوفه الفلسطينيين لغزا " من الآكل خرج أُكل، ومن القوي خرجت حلاوة" واتفق على أن يعطيهم أو يعطونه ثلاثين قميصا إذا نجحوا أو إذا فشلوا في حلّ اللغز.. واللغز يشير إلى حادثة له لا يعلمها أحد حين قتل مرة أسدا فمرّ على جثته بعد فترة فوجد النحل يتكاثر ببطنه، فأخذ لنفسه من العسل الذي تجمع ببطن الأسد.. ويعرف الفلسطينيين الحلّ من خلال ابنتهم التي زوجوها لشمشون.. وهنا يفي شمشون بوعده! فنزل إلى مدينة أشقلون فقتل ثلاثين من رجالها، وأخذ ثيابهم وأعطاها لضيوفه الذين عرفوا حلّ لغزه!.. فما أرخص دماء الفلسطينيين هاهنا على ما كتبوا! والله أعلم..

وجاء في سفر صموئيل ١: ١٨: ٢٥– ٢٧ أنّ مهر ميكال بنت شاول عندما خطبها داود كان " مائة غلفة من غلف الفلسطينيين" وأن داود " انطلق مع رجاله وقتل مئتي رجل من

الفلسطينيين وأتى بغلفهم وقدّمها كاملة لتكون مهرا لمصاهرة الملك" شاول..

وجاء في سفر التكوين قصة غدر أبناء يعقوب عليه السلام (على ما تعنيه القصة التي لا نجزم ببطلانها) بأبناء مدينة سمح لهم أهلها بالسكن إلى جنبهم ورحبوا بمعاشرتهم ومصاهرتهم، إلا أنّ ابن رئيس المدينة أراد الزواج بابنة ليعقوب كان قد اعتدى عليها عندما رآها بالمدينة، فقام ذكور المدينة الفلسطينية كلهم! بالاختتان تلبية لشرط زواج ابن رئيسهم بابنة يعقوب، فهجم عليهم أبناء يعقوب وهم في جراحهم من الختان، فقتلوهم جميعا وسبوا نساءهم وكل أموالهم.. هذا ما كتبوه بالتوراة وهو قصص لا نعلم صحته ولا دقة نقله.. وعلى أي حال ففي جميع الأحوال فهذا ما يتعلمونه ويُعلمونه لأبنائهم.. وما كتبوه في التلمود الذي يُقدّمونه على التوراة لهو أشدّ وأصرح في دعوتهم للاعتداء على غير اليهود واستحلال أموالهم وحقوقهم .. وسنستعرض شواهد على ذلك فيما بعد عند الحديث عن التلمود.. ويبقى أنّ الذين انتهكوا حرمة القرآن الكريم وتجرأوا باتهامه بالتحريض على ما يسمونه إرهابا نسوا ما سطروه بكتابهم

المقدس، وما سقنا هاهنا إلا القليل.. وهي على أي حال كتابات تترك بلا شك آثارها على العقلية اليهودية المعاصرة.. هذه العقلية التي هي علمانية كافرة هذا الزمان، والتي هي أبعد ما تكون عن آثار الأنبياء والصالحين من بني إسرائيل إلا مما نسبته إليهم من سفك دماء واعتداء على حقوق الآخرين!.. وإن هذا لمما يُفسِّر استرخاص إسرائيل لدماء الفلسطينيين هذا الزمان.. ولكنّ الأدوار قد تغيرت فالفلسطينيون هم المؤمنون، وورثة الأرض بموجب نصوص الكتاب المقدس والقرآن، واليهود وهم يكفرون اليوم بالله ورسله، هم الكفرة بموجب نصوص الكتاب المقدس والقرآن.. ولا يُقبل ممن ادعى منهم الإيمان إلا أن يَدخل في الرسالة الخاتمة..

obeikandl.com

**قصة بلعام:**

وردت قصة بلعام هذا في سفر العدد، الذي هو أحد أسفار التوراة.. وأهمية القصة تأتي من تعدد مرات الاستشهاد بها ، ومن اتهام اليهود لعيسى عليه السلام بأنّه بلعام الثاني الذي تنبأ لمصلحة أعداء قومه.. وقد وردت بسورة الأعراف إشارة إلى رجل آتاه الله العلم فآثر عليه الدنيا حملها أكثر المفسرين على أنها تعني بلعام هذا..

لمّا قدم بنو إسرائيل فلسطين أتوها من شرق نهر الأردن من المنطقة المقابلة لأريحا.. ويفهم من التوراة أنهم بلغوا هذا الموقع في أيام موسى عليه السلام، ولكنهم لمّا خافوا دخول أريحا حُرّمت عليهم فلسطين أربعين عاما..

وفي تلك الفترة وبنو إسرائيل على أعتاب فلسطين، قُبيل تيه الأربعين، وقعت أحداث قصة بلعام، فحين رأى ملك موآب ( منطقة شرق الأردن) جموع الإسرائيليين تصل إلى شرق الأردن خاف هو وقومه منهم، وأراد أن يستعين على بني إسرائيل بالرجل العالم بلعام ليدعو عليهم، فقد اشتهر عن بلعام أنّه مُجاب الدعوة وأنّ مَن يباركه يكون مباركا ومَن يلعنه يكون ملعونا.. فأرسل ملك موآب رسله إلى بلعام يغرونه بكل شيْ! ولا تبدو جريمة بلعام واضحة فقد رفض الاستجابة في بادئ الأمر، ولم ينطلق مع الرسل إلا لما أُذن له من خلال الوحي، ولم ينطق في أربعة مقامات ( أو أربع محاولات للدعاء على بني إسرائيل إرضاء للموآبيين) إلا بمباركة بني إسرائيل.. إلا أنّ التوراة المعاصرة تذكر تهديد الوحي المتكرر له بألا ينطق إلا بما يؤمر به.. وواضح أنه ببنائه المذابح المتعددة ، وتقديمه المتكرر للقرابين لله تعالى (باسم الموآبيين لعلّ الله عزوجل أن يأذن بمباركتهم على لسان بلعام) إنما كان يسعى بكل وسيلة لإرضاء ملك موآب وقومه والحصول على ما يريدونه من لعن وشتم بني إسرائيل.. هذا رغم أنه أُعلم من قبل مغادرته مع رسل الملك بأنّ

الله يبارك بني إسرائيل، وأُثبت له ذلك بعد كل محاولة دعاء جديدة قام بها لتكون على بني إسرائيل فتنتهي لصالحهم وينطق لسانه – من حيث لا ينتبه وبغير إرادته هو– بالدعاء لبني إسرائيل، في أربع مرات متتالية.. فاستحق مقت الله وغضبه لعلمه بالحق الذي عليه موسى عليه السلام وقومه، ولإيثاره الدنيا التي أُغري بها.. ويغلب أنه كان إسرائيليا في الأصل وغادر قومه – كما ذكر ذلك بعض العلماء– ليسكن في مدينة على ضفاف الفرات.. ولذا اعتبره الإسرائيليون خائنا لقومه لمحاولته الدعاء لأعدائهم، ولقبوا عيسى وهو منهم بلقب بلعام الثاني لأنه كان يبشر صراحة بانتقال النبوة إلى غيرهم..

هذا وقد نقل عن كثير من الصحابة والتابعين القول بأنّ بلعام هو الشخص المقصود في آية الأعراف، جاء في تفسير ابن كثير: حدثنا المعتمر عن أبيه أنه سئل عن هذه الآية " **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان، فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها، ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**" الأعراف ١٧٥، ١٧٦، فحدث عن سيار أنه كان رجلا يقال له : بلعام – وكان مجاب الدعوة قال : وإن موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام – أو قال الشام – قال فرعب الناس منه رعبا شديدا ، فأتوا بلعام ، فقالوا : ادع الله على هذا الرجل وجيشه ، قال : حتى أؤامر ربي ــ أو حتى أؤامر ــ قال : فآمر في الدعاء عليهم ، فقيل له : لا تدع عليهم فإنهم عبادي وفيهـــم نبيهم ، قال : فقال لقومه : إني قد آمرت ربي في الدعاء عليهم وإني قد نُهيت، فأهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه ، فقالوا : ادع عليهم ، فقال : حتى أوامر ربي فآمر ، فلم يأمره بشيء ، فقال : قد آمرت فلم يأمرني بشيء، فقالوا : لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة الأولى ، قال :

فأخذ يدعو عليهم فإذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه ، وإذا أراد أن يدعو أن يفتح لقومه ، دعا أن يفتح لموسى وجيشه أو نحوا من ذلك إن شاء الله، قال : فقالوا ما نراك تدعو إلا علينا قال : ما يجري على لساني إلا هكذا ولو دعوت عليه أيضا ما استجيب لي، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم إنّ الله يبغض الزنا ، وإنهم إن وقعوا في الزنا هلكوا ورجوت أن يهلكهم الله فأخرِجوا النساءَ تستقبلهم ، فإنهم قوم مسافرون ، فعسى أن يزنوا فيهلكوا، قال ففعلوا فأخرجوا النساء تستقبلهم ، قال : وكان للملك ابنة فذكر من عظمها ما الله أعلم به ، قال : فقال أبوها – أو بلعام : لا تمكني نفسك إلا من موسى، قال ووقعوا في الزنى.."..و" شرع الرجال يرتكبون الزنا مع الموآبيات اللواتي أغوين الشعب لحضور ذبائح آلهتهنّ والأكل منها والسجود لها. فاشترك الإسرائيليون في عبادة بعل فغور، فاحتدم غضب الرب عليهم" وأُمر موسى عليه السلام بصلب وقتل كل الذين عبدوا البعل.. وبكى موسى ومـــن معه من المؤمنين لما صنعه بنو إسرائيل..وكان أن مرّ إسرائيلي بابنة رئيس إحدى القبائـــل المديانيـــة ( اعتبرت بحديث سيار أعلاه ابنة ملك المديانيين) من أمام موسى ومن معه، فلحقهما أحد المؤمنين واسمه فينحاس بن العازر – غيرة لله– إلى خيمة دخلوها، فطعنهما برمح واحد اخترق جسديهما معاً.. وكفّ الله عزوجلّ بذلك الوباء الذي أنزل عقابا على بني إسرائيل فقتل منهم أربعة وعشرين ألفا.. وجاء في التوراة: " إن فينحاس ابن العازر قد رد غضبي عن بني إسرائيل إذ غار غيرتي في وسطهم، فلم أفنِ بني إسرائيل بغيرتي.."

**عهـد القضـــاة** ( ١١٨٠ – ١٠٢٠ ق م):

– تميز هذا العهد كما هو مذكور بالأسفار الملحقة بالتوراة بمخالفة بني إسرائيل للشريعة وتقليدهم للكنعانيين الوثنيين من حولهم ، بل وعبادتهم لآلهة الكنعانيين ، ثم عقاب الله لهم بتعبيدهم للموآبيين بالأردن، ثم توبتهـــم ، وإنقاذهـــم بإهود البنيامي ، ثم فسقهم وعقابهم بتعبيدهم مرة أخرى للكنعانيين، ثم تخليصهم على يد باراق، ثم ضلالهم – أي اليهود– وعودتهم للأوثان فعقابهم بمديان، فتخليص الله لهم من مديان على يد جدعون، ثم عودتهم بعده لعبادة الأوثان مرة أخرى، ثم العقاب بتعبيدهم للفلسطينيين وبني عمون، ثم توبتهم ونصرهم على بني عمون، ثم.. وقامت حروب

جاء بالتوراة المعاصرة ( القضاة ٢: ١٨– ٢٠): "..وفي كل مرة كان الربّ يُقيم قاضيا كان يُؤيده بقوة طوال حياته فيُخلص الشعب من عبودية أعدائه إذ يُشفق الربّ عليهم مما يسومهم مضايقوهم وظالموهم من عذاب، فكان الربّ يُنقذهم طوال حياة القاضي، ولكن ما إن يموت القاضي حتى يرتدوا عن الربّ ويتفاقم فسادهم .. لم يرتدعوا عن أفعالهم وسلوكهم العنيد.." فما أرحم الله بهم.. وما أجحدهم.. وإلى اليوم!

_ ظهرت بأمة الإسلام مظاهر شركية متعددة لكنها لم تصل أبدا في أي فترة من الفترات ولا في أي مكان من الأماكن إلى عبادة الأوثان والأصنام صراحة كما حدث بالتاريخ اليهودي بصورة متكررة.

| | |
|---|---|
| عدة فيما بين اليهود قتل فيها ما قد يتجاوز المائة ألف كما تذكر الأسفار.. هذا هو مستهل تاريخهم بالأرض المباركة .. مليء بالردة وعبادة الأوثان.. وبشكل متكرر! .> | |

obeikandl.com

# فترة الحكم الملكي ( ١٠٣٠- ٥٨٦ ق.م)
# وعصر الأنبياء ( ١٠٥٠ أو ٧٥٠- ٥٥٠ ق.م)

- قيام **الحكم الملكي** لليهود ١٠٥٠ ق م، مبتدأً بحكم شاول ( طالوت) المعاصر للنبي صموئيل عليه السلام، وكان صموئيل قد اختار شاول ملكاً على بني إسرائيل، بناء على وحي من الله عزوجل، وذلك لما ألحّ بنو إسرائيل على نبيهم صموئيل أن يجعل لهم ملكاً ومملكة، وتميّز شاول - الذي كان في الأصل راعيا للغنم- ببسطة في الجسم حتى أنه كان من أوسم الناس بل وكان أطولهم (صموئيل الأول ٩: ٢)، وتمكّن شاول ( طالوت) من قيادة بني إسرائيل وهزم أعدائهم.. فقضى أولاً على نحاش ملك عمّون ( عمّان) وقومه بعد أن كادوا أن

- بداية **عصر الأنبياء** بفترة نبوة صموئيل ثم ناثان عليهما السلام.. وقد تزامنت تقريبا مع بداية العصر الملكي ( بشاول)..

- جاءت الإشارة إلى هذه الأحداث بالقرآن الكريم، قال تعالى: ".. ألم ترَ إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا.." البقرة آية ٢٤٦.. وجاء بالأسفار ما يُشير إلى مقاومة النبي صموئيل لفكرة اختيار ملوك عليهم، ويبدو أن الذين طلبوا منه ذلك إنما طلبوه في ظاهر الأمر للتخلص من ظلم القضاة ولتنظيم صفوفهم في مواجهة أعدائهم، وإن كان الطلب لا يخلو من تقليد الأمم الأخرى.. وجاء بسفر صموئيل الأول ٨: ١١- ١٨ أن النبي حذرهم من جور الملوك، وتسخيرهم لأبنائهم خدما وحرسا لهم، واتخاذ بناتهم عاملات بقصورهم، واستئثارهم بخيرة حقولهم وأموالهم لأنفسهم، وجبيهم لعشور أموالهم لأنفسهم وحاشيتهم، فأبى الشعب وقالوا له " لا بل نصّب علينا ملكا، فنكون كسائر الشعوب، لنا ملك يقضي بيننا

يبيدوا أهل مدينة يهودية.. فقدم الفلسطينيون (سكان البلاد في تلك الفترة، وهم ليسوا بالضرورة – كما هو معلوم– آباء الفلسطينيين المعاصرين) بجيش من " ثلاثين ألف مركبة حربية وستة آلاف فارس وجيش كرمل شاطئ البحر في كثرته" ( صموئيل الأول ١٣: ٥)، فتفرق الجيش الإسرائيلي أمام هذا الجمع وهرب أكثرهم، وبقي شاول " مع بقية من الجيش ملأ قلوبها الذعر" ، أحصاها شاول بستمائة رجل .. ولكن ابنه يوناثان باغت "الفلسطينيين" قائلا " لا يمتنع الربّ أن يُخلّص بالعدد الكثير أو القليل"، فأرعبهم وانهزموا ووقعوا غنيمة للمؤمنين.. وقد توالت انتصارات شاول.. وحدث

ويقودنا ويحارب معاركنا".. ثم أُمر صموئيل بالاستجابة لهذا الإصرار، واختار صموئيل بعد ذلك شاولَ ( طالوتَ) على الرغم من اعتراضات البعض.. وأُثبت بالقرآن الكريم و" كتب الأنبياء" الملحقة بالتوراة اعتراضات اليهود على هذا الاختيار، ثم جبنهم وعصيان أكثرهم لأمر الجهاد بعد ذلك.. وتخاذلهم عنه في إحدى المعارك كما أشرتُ حتى بلغوا ستمائة من أصل جيشه الذي تجاوز المائتي ألف فرد على ما ذُكر بالكتاب المقدس! ومع ذلك فقد انتصرت الفئة المؤمنة الصابرة كما رأينا.. قال تعالى: " .. **فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه، قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين، ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء**" البقرة ٢٤٩– ٢٥١.

وقد شوّهت بعد ذلك بكتب الأنبياء صورة طالوت عليه السلام ( لم يكن نبياً بل كان ملكاً صالحا مجاهداً)، واتهم بالحرص على

| | |
|---|---|
| أن اجتمع له جيش الفلسطينيين، وبرز منهم جليات ( جالوت) رئيس الفلسطينيين يطلب المبارزة.. فلم يبرز له أحد لمدة أربعين يوماً ( ؟)، وحدث يوماً أن قدم أرض المعركة داود.. وقد كان فتى مجهولا يرعى الغنم، أرسله والده إلى مقر مرابطة جيش شاول ليتفقد إخوته المقاتلين مع شاول، وليمدهم ببعض الغذاء، فسمع داود تحديّ جالوت للجيش الإسرائيلي بالمبارزة، فخرج له بمقلاع وخمسة أحجار متوكلاً على الله، وذلك بعد أن حاول لبس الدرع والخوذة، ثم خلعها لعدم قدرته على الحركة بها، فأسقط داود عليه السلام جالوت بحجر أصاب رأسه، ثمّ اجتز رأسه بالسيف الذي كان يحمله جالوت نفسه.. | الملك، ومحاولته قتل داود عليه السلام غيرة منه. |

obeikandl.com